

## المدخل الأساسية لدراسة السياحة

### Basic Approaches to the Study of Tourism

#### تمهيد

يتم دراسة السياحة من خلال عدة طرق مختلفة. ومع ذلك ليس هناك اتفاق كامل أو ربما يوجد اتفاق بشكل محدود عن كيفية دراسة السياحة. وحيث إنَّ الناس يتصرفون أو يسلكون سلوكاً مختلفاً، ويسافرون لأغراض مختلفة فإنه يمكن الاعتماد على الأسلوب السيكولوجي Psychological لمعرفة أفضل وسيلة لترويج المنتجات السياحية وتسويقها. ولما كان السائحون يعبرون الحدود بين الدول ويتطلب ذلك حصولهم على جوازات سفر وتأشيرات دخول من الأجهزة الحكومية، وحيث إنَّ العديد من الحكومات بها هيئات للتنشيط السياحي، فإنَّ الأمر بهذا الشكل يتطلب مشاركة المعاهد السياسية بل والاعتماد على الأسلوب السياسي.

ولا شك أنَّ أية صناعة ذات تأثير اقتصادي تلعب دوراً كبيراً في حياة السكان، وتتطلب ضرورة مساهمة ومشاركة الهيئات التشريعية على قدم الوثاق مع غيرها من الهيئات ذات الاهتمامات الاجتماعية والأنثروبولوجية والجغرافية. ويؤدي هذا المزيج إلى إيجاد القوانين والتشريعات البيئية التي تسمح بأفضل إنجاز للأنشطة السياحية، وبذلك تكون هناك حاجة إلى أسلوب قانوني أو تشريعي Legal approach. ويتضح لنا ببساطة أنَّ السياحة ظاهرة ضخمة ومعقدة جداً ومتعددة الأوجه مما يستوجب دراستها من خلال العديد من الأساليب أو المحاور Number of approaches لكل منها مهمة أو دور محدد.

و نوضح فيما يلي بعضا من الطرق أو الأساليب التي استخدمت لدراسة السياحة، على الوجه التالي

#### أ. الأسلوب المؤسسي Institutional Approach

يتعلق هذا الأسلوب بدراسة كافة الوسطاء والمؤسسات التي تزاول أنشطة سياحية ويعتمد على دراسة شركات ووكالات السفر من حيث كيفية إنشائها والاستثمارات اللازمة وكذلك مجالات عملها ومشاكلها الاقتصادية والفنية ودورها في إطار العمل السياحي بالنسبة للبناء السياحي وطرق إرضاء العميل. ويتضمن هذا الأسلوب أيضا دراسة مؤسسات الإقامة كال فنادق والموتيلات والمنتجعات السياحية من حيث أنواعها وطرق ونظم إنشائها وتمويلها وإدارتها وتسويق منتجاتها.

#### ب. أسلوب المنتج السياحي Product Approach

يتضمن العمل السياحي العديد من المنتجات السياحية مثل الخدمة الفندقية وخدمات النقل بأنواعه المختلفة. ويهتم هذا الأسلوب بالإنتاج والتسويق والاستهلاك. وعلى سبيل المثال يركز أسلوب المنتج السياحي في دراسة كل خصائص مقعد الطائرة Airline seat من حيث كيفية تكوينه والعناصر المرتبطة به في الشراء والبيع والتمويل والتسويق، وكذلك دراسة اقتصاديات الخدمات الفندقية وخدمات الطعام والمشروبات وبشكل خاص دراسة قيمة الإيرادات وتكاليف التشغيل ومعدلات الربحية .. الخ.

#### ج. الأسلوب التاريخي Historical Approach

يتعلق هذا الأسلوب بتحليل التطور الذي سارت فيه الأنشطة السياحية وتأثير كافة العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تطور العمل السياحي وأسباب التقدم والتدهور والإحاطة بالأحداث الهامة التي كان لها دور فاعل في تطور ظاهرة السياحة وتطور الصناعات الأخرى وثيقة الارتباط بها مثل صناعات النقل

والفندقة وخدمة تقديم الأطعمة والمشروبات وكذلك دراسة التطور المتشابك في هذه الصناعات. ويجد المحلل لتاريخ السياحة وتطورها في مراحل التقدم والنمو أو التراجع والانحسار ثروة هائلة من المعلومات والأفكار والمبادئ التي تفيده في عملية التنمية السياحية.

#### د. الأسلوب الإداري **Managerial Approach**

يهتم هذا الاتجاه بالجانب التحليلي حيث يركز على الأنشطة الضرورية المتعلقة بإدارة المشروع السياحي على المستوى القومي ومستوى الوحدة الاستشارية. وتتضمن هذه الدراسات التخطيط والتسعير والإعلان والتوظيف واستغلال الموارد البشرية وتنميتها وكذلك الرقابة وتحديد مستوى الأداء. ويرتبط هذا النسق بالمناهج الأخرى حيث يتعلق بالتغيرات التي تحدث بالنسبة للمنتج السياحي والمؤسسات وكيفية تعظيم العائد الاقتصادي والاجتماعي من السياحة عن طريق توظيف المفاهيم والمبادئ الإدارية.

#### هـ. الأسلوب الاقتصادي **Economic Approach**

يركز هذا الأسلوب على دراسة حجم النشاط السياحي في إطار الاقتصاد القومي وأساليب التنمية السياحية (النمو المتوازن والنمو غير المتوازن) ويركز المنهج الاقتصادي على تحليل علاقة العرض بالطلب وتأثير ذلك في الأسعار ودراسة كافة المتغيرات التي تؤثر في كل منهما. ويولى هذا الأسلوب اهتماما خاصا بتدفقات النقد الأجنبي وعلاقة ذلك بميزان المدفوعات والعمالة والتوظيف ومكرر الإنفاق والاستثمار وكذلك الدخل القومي وتحليل المدخلات والمخرجات ... الخ. ويؤخذ على هذا المنهج أنه يهمل التغيرات البيئية والثقافية والاجتماعية التي تحدث نتيجة للنشاط السياحي والتي لا يمكن أن تكتشفها آليات السوق في المدى القصير.

#### و. الأسلوب الاجتماعي **Sociological Approach**

السياحة نشاط اجتماعي بمعنى أن لها تأثيرًا بعيد المدى في المجتمع. فالسياحة سلوك إنساني ينبثق من حاجات تحركها دوافع إنسانية، كما أن النشاط السياحي له

تأثيرات في المجتمع - إيجابية وسلبية - ولذلك يهتم هذا المدخل باختيار الطبقات الاجتماعية والعادات والتقاليد بالنسبة للزائر والمضيف والمجتمع ودراستها، وكان لهذا المنهج دوراً فاعلاً في ربط الأنشطة السياحية بالقواعد والنظريات الاجتماعية.

### ز. الأسلوب الجغرافي Geographical Approach

تمثل المناطق والمواقع السياحية الأساس الحقيقي الذي تركز عليه السياحة، ولذلك يركز هذا المنهج على دراسة الموقع والبيئة والمناخ، والمواقع على اختلاف أنواعها وتأثير ذلك في الأنماط السياحية المتنوعة، استناداً إلى أن الجغرافيا تنقسم أقساماً كثيرة، منها: الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية.

فالجغرافيا الطبيعية تعنى بدراسة تضاريس المناطق السياحية وتأثير ذلك في المناخ وكذلك النواحي الجمالية وتقديم خرائط تبين النواحي المتنوعة التي يمكن إدخالها في المزارات السياحية.

أما الجغرافيا البشرية فتعنى بدراسة التأثير المتبادل بين الناس والمواقع التي يعيشون فيها وخاصة بالنسبة للنشاط الاقتصادي والثقافي.

### ي. منهج التعددية Interdisciplinary Approach

تعتبر السياحة نشاطاً إنسانياً متعدد الجوانب يتضمن العديد من الخدمات والصناعات لكل منها مشاكلها الإنتاجية والإدارية والتسويقية وكذلك القانونية والتشريعية، ولذلك نحتاج بالضرورة إلى العديد من الدراسات التي توجه اهتمامها إلى ميادين أو مجالات مختلفة ويعوز هذا المنهج المتعدد عدم توفر النظرة الشاملة للتعرض للمشاكل السياحية.

### ل. المنهج النسقي أو منهج النظم The Systems Approach

أصبح منطقياً أن التعرض للسياحة ومسائلتها المتعددة يحتاج إلى النظرة الشاملة التي تعتمد على المنهج النسقي Systems Approach حيث إن النسق يمثل مجموعة متكاملة ومتناسقة وتكوّن أو تشكل كيانا موحداً ومنتظماً لتحقيق أهداف متعددة.

فهذا المنهج يتضمن كل المناهج الأخرى في شكل شامل ومتكامل وليس بصفة منفردة. ويهتم هذا الأسلوب بدراسة المؤسسات السياحية من حيث تكوينها وأسواقها ونتائج أعمالها وعلاقتها بالمؤسسات الأخرى والمستهلك، وتأثير ذلك في الدخل القومي والدخل الفردي وميزان المدفوعات وحركة الصادرات والواردات والتغيرات البيئية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية. وتتم دراسة المشروع السياحي بمراحل متنوعة منها الدراسة المالية والدراسة الاقتصادية والدراسة البيئية والدراسة الاجتماعية حتى يمكن التأكد من سلامة المشروع. والعمل السياحي لا ينبثق من خطة سياحية مجردة ولكنه ينبع من التوجهات والأهداف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع على المستوى القومي والمستوى الإقليمي. ويتعين التعرف على هذه التوجهات والأهداف ودراسة أبعادها ومكوناتها وأساليب التنفيذ ومراحله.

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة الأهداف السياحية متدرجين من المشروع القومي إلى المشروع الإقليمي إلى المشروعات الاستثمارية على مستوى الوحدات الإنتاجية. وكثيراً ما يتم إقامة وتشيد مشروعات تعمير كبيرة وإنشاء مدن جديدة ومد طرق مواصلات على مستوى متطور، ولكن بدون نظرة سياحية. وكثيراً ما تُشيد وتقام مشروعات سياحية تحقق نتائج ممتازة من وجهه نظر مالية محدودة ولكنها لا تحقق في النهاية التوسع العمراني المطلوب أو تتفق مع التوجهات الاقتصادية والاجتماعية للدولة ككل.